ماذكروه فصل في ذكر الاستدلال للمعتزلة بظواهر من
الكتاب على هذا الباب لم يحيطوا بفحواها ولا بمفهوم
معناها منها قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر
والجواب عن ذلك من وجهين احدهما القول بموجب
الاية بناء على ان لفظ الرضى ليس بمرادف لفظ الارادة
بل لفظ الرضا خلق الثواب عليه او ارادة الاحسان
الى من فعل الفعل الذي وقع موقع الرضا وعلى هذا نقول
البارى لا يرضى الكفر ويريده اى يريد وجوده ولا
يثيب عليه الجواب الثاني ان نسلم ان لفظ الارادة
يرادف لفظ الرضا غير ان المراد بلفظ العباد عباد
مخصوصون مشرفون بالاضافة الى الله تعالى ومنها قوله
تعالى وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا الاية قالوا
وجه الدليل من هذه الاية انه وبخهم على هذا القول
فلو كان صحيحا لما وقع عليه توبيخ واجاب صاحب الكتاب
بانه انما اورد توبيخهم على استهزائهم بالشرائع لانه قرع
مسامعهم من اربابها تفويض الامور كلها الى الله تعالى
واستدل بسياق الاية حيث قال قل هل عندكم من علم
فتخرجوه لنا وهذا السياق لا يدل على ما ذكروه واللفظ
محتمل لما اشار اليه ثم قال المفرعون كفره ومعرفة
الصفات فرع معرفة الموصوف والكلام فيما نحن
فيه في ذكر عموم تعلق صفة من الصفات وهذا الكلام
فيه ضعف فان الجاهل بالوحدانية القائل بالشرك لا
يمتنع عليه معرفة ذات الله وصفاته وان جهل استحالة
النظير عليه ومنها قوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قال وهذه الاية من الصيغ العامة وهي
مجملة عند الواقفية ظاهرة معرضة للتاويل عند الفقهاء
ولا

ولا يحتج بها في القطعيات على المذهبين ولا خلاف ان الصبيان
والمجانين غير داخلين تحت هذا اللفظ واراد بذلك
الصبيان والمجانين الذين ماتوا على الصبا والجنون من غير
ثبوت اهلية العبادة فانه موضع الاستثناء والعام اذا دخله
التخصيص مجمل عند المعتزلة فلا يصح الاستدلال به
والمقصود بيان الاستغناء عنهم وانهم لم يخلقوا لمنفعة
الخالق فانه محال وانما خلقوا الا ان يؤول امرهم الى ان يؤمر وا
بالعبادة واللام ههنا لام المآل وصيرورة الحال لا لام
التعليل وهو كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ومعلوم انهم قالوا عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
فكان غرضهم من التقاطه نقيض ما آل امرهم اليه معه
ثم قد تطلق العبادة على التذلل والكل في ذل الله عز
وجل اما بالقصد واما بشواهد الفطرة فان الذل يلزمه
على كل تقدير وهو معنى العبادة المرادة وهذا المحمل اولى
من حمل الخصم على نفس التقرب الى الله تعالى بالفعل فانه
يكون معناه على اصله وما خلقت من علمت انه لا يعبد
الا ليعبد ومنها قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك وهذه الاية غير مشعرة
بمحل النزاع فان الاصابة التي اشعرت الاية بها انما هي
حلول النعم والضرر وليست من المكتسبات والكلام في
ذلك تدل عليه الاية السابقة فان قال عز من قائل
وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم
سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله
والخصم يقول ان افعال العباد كلها مخلوقة لهم خيرها
وشرها سيئها وحسنها فكيف يصح لهم التمسك بهذه

Copyright © King Saud University